مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية مجلد(٢) العدد (٢) – يونيو ٢٠٢٣
الترقيم الدولي للنسخة المطبوعة: 2812-541X الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: ٢٨١٢-٥٤٢٨
الموقع الإلكتروني: https://jlais.journals.ekb.eg

المعجزة بين الرؤية اليهودية والإسلامية: دراسة نقدية مقارنة

أ. إيمان صلاح محمد علي
باحثة ماجستير قسم الدراسات الإسلامية
كلية الأداب– جامعة الوادي الجديد

Journal of Arabic Language and Islamic Sciences Vol (2) issue(2)– June 2023
Printed ISSN :2812-541X On Line ISSN : 2812-5428
Website : https://jlais.journals.ekb.eg/

المعجزة بين الرؤية اليهودية والإسلامية: دراسة نقدية مقارنة

أ. إيمان صلاح محمد علي

باحثة ماجستير قسم الدراسات الإسلامية

كلية الأداب– جامعة الوادي الجديد

مستخلص:

يمثل مقام النبوة فى كافة الأديان السماوية جانب القداسة الألهية التى تحيط بالعنصر البشري فى أكمل صوره وهم الأنبياء، حيث وضعت الكتب السماوية للانبياء مكانة عظمى ورسمت لهم ملامح القدسية التى يتمتع بها أصحاب هذا المقام الرفيع، وقد مثلت تلك القدسية جوانب الاعتقاد التي أرادها الخالق تبارك وتعالى من عباده فى تلك المسألة. وقد بينت الشرائع السماوية أن مقام النبوة هو الصورة الأكمل فى الجانب البشري فهم من أصطفاهم الله من بين البشر لحمل رسالته إلى خلقه، وتمثل معجزة الانبياء إحدى الدلائل الكبرى لتأكيد رسالة الانبياء وبيان مدى صدقهم، حيث يجرى الله على أيدهم خوارق للعادات للتأكيد على صلتهم بالخالق تبارك وتعالى. وقد شاءت حكمة الله تعالى أن تكون كل معجزة موافقة لقوم كل نبي حتى تكون أوقع فى النفوس وأجدر بالقبول، وقد تلقت الامم تلك المعجزات إما بالقبول والتصديق أو الرفض والتكذيب .وقد تناولت الكتب السماوية موضوع المعجزة بالحديث والتفصيل لبيان مدى المعاناة التى تلقها كل نبي على يد المعارضين والمختالفين من قومه، وبيان أثر كل معجزة فى قوم كل نبي، وتدعيما وترسيخا لحال النبي الحاضر. لذا كانت المعجزة كحجر الزاوية فى دعوة الانبياء، والشواهد الحسية الظاهرة على صدق دعوتهم .

لكن يد التحريف والتبديل التى أصابت بعض الكتب السماوية وخاصة اليهودية قد بدلت وغيرت من هذا المفهوم، فنفت عن الإنباء معجزاتهم، وأسقطت عنهم قدسيتهم، وجعلت من خوارق العادات أمرا معتادا يجرى على يد البشر جميعا، لكن الإسلام وضع حدود المعجزة وبين مدى دلالتها على صدق النبوة ومدي قدسية تلك المعجزات، مما يعطى الفرق بين النصوص المحرفة والنصوص التى حفظها الخالق تبارك وتعالى.

الكلمات المفتاحية: المعجزة – الرؤية اليهودية والإسلامية– العقيدة الإسلامية.

Abstract:
The station of prophecy in all monotheistic religions represents the aspect of divine holiness that surrounds the human race in its fullest form, namely the prophets. The heavenly books placed the prophets in a great position and depicted for them the features of sanctity enjoyed by the owners of this high position. of his servants in this matter.The heavenly laws have shown that the position of prophecy is the most complete picture on the human side, as they are chosen by God from among human beings to carry His message to His creation. Almighty. The wisdom of God Almighty willed that every miracle be in agreement with the people of every prophet so that it would be more appropriate in the souls and more deserving of acceptance, and the nations received these miracles either by acceptance and ratification or by rejection and denial. Opponents and opponents of his people, and a statement of the impact of every miracle on the people of every prophet, and support and consolidation of the current state of the Prophet. Therefore, the miracle was like the cornerstone of the call of the prophets, and the apparent tangible evidence of the sincerity of their call.
But the hand of distortion and alteration that afflicted some of the heavenly books, especially Judaism, altered and altered this concept, denying the news of their miracles, depriving them of their sanctity, and making paranormal habits a habitual thing that takes place at the hands of all human beings, but Islam set the limits of the miracle and showed the extent of its indication of the sincerity of the prophecy. And the extent of the sacredness of those miracles, which gives the difference between the distorted texts and the texts preserved by the Creator, Blessed and Exalted be He.
Key Words: the miracle - the Jewish and Islamic vision - the Islamic faith.

مقدمة :

يمثل مقام النبوة فى كافة الأديان السماوية جانب القداسة الألهية التى تحيط بالعنصر البشري فى أكمل صوره وهم الأنبياء، حيث وضعت الكتب السماوية للانبياء مكانة عظمى ورسمت لهم ملامح القدسية التى يتمتع بها أصحاب هذا المقام الرفيع، وقد مثلت تلك القدسية جوانب الاعتقاد التي أرادها الخالق تبارك وتعالى من عباده فى تلك المسألة.

وقد بينت الشرائع السماوية أن مقام النبوة هو الصورة الأكمل فى الجانب البشري فهم من أصطفاهم الله من بين البشر لحمل رسالته إلى خلقه، ومن اصطفاه الله لحمل تلك الرسالة يكونوا فى مكانة عظمى تستوجب لهم سلامة من كافة النواقص التى يصاب بها بنى البشر وقد مثلت الكتب السماوية الجانب التشريعي الذى يجب أن تلتزم بها الأمم تجاه رسلهم، حيث مثلت تلك الكتب الإطار الحاكم لجوانب الاعتقاد تجاه أنبياء الله، من خلال نقل تلك الكتب لاخبار الأمم السابقة وتعاملهم مع أنبيائهم، وبيان تعامل الخالق تبارك وتعالى مع تلك الأمم ممن صدق بهولاء الانبياء، ومن كذب بهم، وبيان عاقبة كل فريق من تلك

الفرق، وهذا ما يظهر مدى المكانة التى يتمتع بها كل نبي عند خالقه تبارك وتعالى، وما يجب أن يكون عليه بين قومه.

ثم كانت معجزة الانبياء أحد أهم دلائل النبوة التي تفصل بين صدق مدعي النبوة، وكذبه، حيث تعد النبوة تأيد من الله تعالي لانبيائه وبيان صدق دعواهم، فهي جزء أصيل من مقام النبوة.

وقد تناولت الكتب السماوية معجزات الأنبياء كأحد الدلائل التى تبين صدق كل نبي، وبيان أن خوارق العادات لا يجريها الله تعالي إلا على يد أنبيائه، لكن هناك تحول فى هذه الحقائق فى بعض الكتب السماوية، مما يوحى أن يد التحريف والتبديل قد أصابتها، لذا فإن تناول المعجزة بين التوراة والقران يعد جانبا كاشفا لتلك الحقائق التي يغض الطرف عنها من قبل أتباع تلك الكتب السماوية.

أسباب اختيار الموضوع :

الموضوع يعد من الجوانب البحثية المهمة، لاعتماده على الجانب المقارني الذى يعطى صورة واضحة حول بعض المعتقدات التى بدأ الطعن فيها فى الوقت الراهن، حيث أخذ البعض مع ظهور الطفرة العلمية الطعن فى معجزات الانبياء، معتمدين على بعض النصوص المغلوطة فى الكتب السماوية التى أصابتها يد التحريف والتبديل، فكشف النقاب عن تلك المعتقدات بشكلها الصحيح يحتاج إلى مزيد من الدراسات والتوضيح.

أهمية الموضوع :

- إظهار جانب من الدراسات المقارنية بين العقائد فى الاديان السماوية، لإظهار مدى صدق تلك النصوص من عدمه .
- بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين الكتب السماوية فى تناولها للعقائد السماوية.
- إظهار صدق العقائد السماوية المتعلقة بمقام النبوة والوقوف أمام الطاعنين فى هذا المقام الجليل.
- بيان عظمة الشريعة الإسلامية فى توثيقها للعقائد التي ترتبط بمقام النبوة، من خلال تناول القران لهذه العقائد وتثبيتها فى نفوس أتباعها .

الدراسات السابقة :

وقد وجد بعض من الدراسات التى تناولت هذا الجانب ولكنها بشكل مختلف عن موضوع البحث ومنها :

- المعجزات في الديانة اليهودية وموقف الإسلام منها، السيد محمد السيد عبدالنبي، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث الاسيوية، جامعة الزقازيق مصر.

وتختلف هذه الدراسة عن البحث المعروض ان الدراسة تناولت البعد الفكري لمعجزة كل نبي على حده، ولم تتطرق لعرض تلك المعجزات من خلال نصوص التوراة والقران وعقد المقارنة بينهم .

- مفهوم النبوة فى اليهودية والمسيحية والإسلام ومنزلة النساء منها : دراسة نصية مقارنة: محمد يوديان، بحث علمي منشور، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الحلفة، العدد ٢٥ ديسمبر ٢٠١٦.

وتختلف هذه الدراسة انها تناولة مقام النبوة بين الاديان الثلاث، من ناحية المفهوم والدلالة، ولم تترق إلى لوازم مقام النبوة من المعجزات وغيرها.

المنهج المستخدم فى البحث :

وقد اعتمد البحث على عدة مناهج منها :

المنهج التحليلي : وقد اعتمد البحث على هذا المنهج فى تحليل نصوص التوراة والقران وبيان مدلول كل منها للوقف على مفهوم المعجزة ومدلولها بين التوراة والقران .

المنهج المقارن : وذلك عن طريق بيان أوجه المقارنة بين النصوص التوراتية والقرانية، وعقد أوجه المقارنة بين هذه المعتقد بين اليهودية والإسلام .

المنهج النقدي : وذلك من خلال تحليل ونقد رؤية كل ديانة حول مقام النبوة ومفهوم المعجزة وبيان أوجه القصور فيها .

خطة الدراسة :

وقد جاء البحث فى مقدمة وثلاثة مباحث:

المبحث الأول : مدلول المعجزة .

المبحث الثاني: رؤية اليهودية للمعجزة .

المبحث الثالث : الرؤية الإسلامية للمعجزة .

تمهيد :

تمثل معجزة الانبياء إحدى الدلائل الكبرى لتأكيد رسالة الانبياء وبيان مدى صدقهم، حيث يجرى الله على أيدهم خوارق للعادات للتأكيد على صلتهم بالخالق تبارك وتعالى.

وقد شاءت حكمة الله تعالى أن تكون كل معجزة موافقة لقوم كل نبي حتى تكون أوقع فى النفوس وأجدر بالقبول، وقد تلقت الامم تلك المعجزات إما بالقبول والتصديق أو الرفض والتكذيب .

وقد تناولت الكتب السماوية موضوع المعجزة بالحديث والتفصيل لبيان مدى المعاناة التى تلقها كل نبي على يد المعارضين والمختالفين من قومه، وبيان أثر كل معجزة فى قوم كل نبي، وتدعيما وترسيخا لحال النبي الحاضر. لذا كانت المعجزة كحجر الزاوية فى دعوة الانبياء، والشواهد الحسية الظاهرة على صدق دعوتهم .

المبحث الأول : مدلول المعجزة :

والمعجزة من الأمور التي ارتبطت بالأنبياء فثبت لكل لنبي معجزته التي تحدى بها قومه وعجزت العقول الإتيأن بمثلها وقد تحدث أهل الإسلام عن المعجزة ومدى دلالتها على النبوة وماعلاقتها بالكرامة ومدى دلالتها على صدق الأنبياء وقد خص الله كل نبي من أنبيائه بمعجزة دلة علي صدق رسالته وتحدى بها المعارضين لأمر دعوته وكتب الله له بها الفلاح وإثبات صدق ما ادعاه.

المطلب الأول : المدلول اللغوي للمعجزة:

يدور المدلول اللغوي للمعجزة حول خوارق العادات التي يصعب الإتيان بمثله، فيخلق حالة من العجز عند المتحدَّى، فالمعجزة هي: كل خارق للعادة – والتعجيز: التثبيط والنسبة إلي العجز."[1] وعليه فإن كل أمر عجز معه العقل عن إدراك حقيقته وفق الطبيعة البشرية، ونتج عنه عجز التقليد والإتيان بالمثل يدخل تحت مفهوم المعجزة،كما تحمل المعجزة معنى

[1] القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد الفيروز آبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م): ٥١٦/١.

زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل، أو تدبير، أو رأي. وعليه فإن المعجزة تدور في فلك الكرامة التي يجريها الله على يد أحد عباده الصالحين، والتي تكون في منزلة أقل من منزلة المعجزة التي تقف أمامها العقول عاجزة، فالكرامة: مشتقة من (ك ر م)، والكرم ضد اللوم، وقيل: الإكرام والتكريم: أن يوصل إلى الإنسان بنفع لا تلحقه فيه غضاضة، أو يوصل إليه بشيء شريف[٢]

وفي عرف أئمة أهل العلم المتقدمين أن المعجزة والكرامة يدور مدلولهما حول خرق العادة، لكن كثير من المتأخرين يفرقون في المدلول اللفظي لكل منهما، فيخصون المعجزة بالنبي، والكرامة بالولي، ولكن يظل مناط الاشتراك بينهما في كونهما أمر خارق للعادة. "[٣]

وحقيقة المعجزة على طريقة المتكلمين: ظهور أمر خارق للعادة في دار التكليف؛ لإظهار صدق ذي نبوة من الأنبياء، أو ذي كرامة من الأولياء، مع نكول ما يتحدى به عن معارضته." [٤] وعليه فإن الأمر الخارق للعادة مشترك بين النبي والولي، ويظل الفرق بينهما الاقتران بدعوى النبوة من عدمه، وفي هذا يفرق شارح المقاصد بينها وبين كرامات الأولياء بقوله: "وكرامته – أي الولي – ظهور أمر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة، وبهذا يمتاز عن المعجزة .... إلى أن قال: " والمرضي عندنا تجويز جملة خوارق العادات في معرض الكرامات، وإنما تمتاز عن المعجزات بخلوها عن دعوى النبوة."[٥]

وعليه فإن الفرق بين خارق العادة مع النبي عنه مع الولي هو الاقتران بدعوى النبوة من عدمه، كما تكمن في تصديق الدعوى التي جاء بها النبي من قبل الله تعالى.

المطلب الثاني : مدلول المعجزة من الناحية الاصطلاحية:

---

[٢] تاج العروس: الزَّبيدي: (٣٣/٣٣٦-٣٣٧).

[٣] شرح العقيدة الطحاوية: محمد بن علاء الدين بن أبي العز الحنفي، تحقيق: د/ عبدالله التركي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ).ص٥٠٧.

[٤] أصول الدين: أبو منصور عبد القادر بن طاهر البغدادي، تحقيق: أحمد شمس الدين، (منشورات محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م): ص١٧

[٥] شرح المقاصد في علم الكلام: سعد الدين التفتازاني: (دار المعارف النعمانية- باكستان -: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م): (٢ / ٢٠٣).

يدور مدلول المعجزة في اصطلاح أهل العلم حول طبيعتها الكونية والإدراكية، فأما عن طبيعتها الكونية فإن الله قد خلق الكون بطبيعة، وحكم، وعادات تجري وفق الأسباب والمسببات، وعند تغير تلك العادات، وعدم تعلق الأسباب بالمسببات، واختلاف النتائج عن المقدمات نكون أمام أمر خارق للعادة عرف بالمعجزة، وأما من الناحية الإدراكية فبكون المعجزة قد ارتبطت بدعوى النبوة فتعرف بأنها: "أمر خارق للعادة، داعية إلي الخير والسعادة، مقرونة بدعوي النبوة، قُصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله"[٦]

وعليه فإن التغير الذي يطرأ على قوانين الطبيعة إنما يقصد منه تثبيت النبي في دعواه، عن طريق إثبات صدق ما يدعيه.

كما يعرفها النسفي بقوله: "هي ظهور أمر بخلاف العادة في دار التكليف؛ لإظهار صدق مدعي النبوة، مع نكول ما يتحدى به عن معارضته. "[٧] " وعليه فإن النسفي قد اتفق في كون المعجزة تغير في قوانين الطبيعة على خلاف العادة، مع اشتراط كون هذا الخارق بدار التكليف

وهناك من نظر إليها باعتبار آلية ظهورها، وكذلك وقتها، حيث يظهر الخارق للعادة متزامنًا مع ظهور دعوى النبي أو الرسول، مع عجز المتحدي عن مماثلتها، أو حتى مشابهتها، حيث عرفها بعض الأئمة بأنها: "ما خرق العادة من قول أو فعل إذا وافق دعوى الرسالة وقارنها وطابقها على جهة التحدي ابتداءً، بحيث لا يقدر أحد علي مثلها ولا على ما يقاربها[٨]

وهناك من قرنها بالتحدي، وهذا المعنى نجده عند الفخر الرازي بقوله: "المعجزة عرفًا: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة"[٩]

---

[٦] كتاب التعريفات: الجرجاني: ص ٢١٩

[٧] تبصرة الأدلة: النسفي: مخطوط دار الكتب المصرية – القاهرة – برقم (٤٢) ص٤٢٧ – ٤٢٩

[٨] لوامع الأنوار البهية: السفاريني: (٢/٢٩٠).

[٩] المرجع السابق :(٢/٢٩٠)

وهناك من قرنها بالقصد والإرادة الناتج عن فعل الله تعالى، وهذا الفعل متوافق مع دعوة النبوة فيقول الجويني: "إنما يثبت صدق مدعي النبوة بالمعجزات، وهي أفعال الله تعالى الخارقة للعادة وظاهرها على حسب دعوة النبوة. "[١٠]

هذا وهناك من ربط بين المعجزة ومصدر جريانها على يد مدعي النبوة كما فعل القاضي عبدالجبار[١١] حيث ربط بين المعجزة وبين كونها من جهة الله أو في حكمه، كما ربط بين المعجزة وبين زمان حدوثها، وكونها واقعة عقب دعوى النبوة.[١٢]

وعلى هذا كله فإن كافة التعريفات قد اتفقت في كون المعجزة أمرًا خارقًا للعادة، وتعين في حق الانبياء اقترانه بدعوى النبوة، وهذا ما يميزها عن غيرها من الخوارق؛ لأن الله تعالى أراد اثبات وتثبيت رسالة رسله من خلال تصديقهم بتلك المعجزات؛ فالمعجزة أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعي النبوة وفق مراده تصديقًا له في دعواه، مع عجز جميع المخلوقات عن الإتيان بمثله. وعليه فالمعجزة لابد أن تكون خارقة للعادة، مقرونة بالتحدي وعدم المعارضة، وهذا الاتجاه ساد عند المعتزلة والأشاعرة، ووفق تلك الرؤية فإن كل خارق للعادة غير مصحوب بالتحدي ومقرن بالدعوة يخرج خارج إطار المعجزة، وعليه فإن بعض المعجزات التي أجراها الله على يد بعض أنبيائه ولم يصحبها تحدٍّ لأقوامهم لا تدخل تحت إطار المعجزة الإثباتية عند المعتزلة، حيث أنكرها البعض منهم واعتبرها البعض من باب التأكيد لا الإثبات، أما الأشاعرة فإن كانت تلك المعجزات تتوافق مع دعوى النبوة والمعجزة الإثباتية، فتدخل عندهم في إطار المعجزة الدلالية – كما سيتضح – . هذا وقد كان هناك اتجاه آخر عند أهل العلم عد كل ما أظهره الله تعالى على يد نبي من الأنبياء، وكان فيه

---

[١٠] لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة: عبد الملك بن عبد الله الجويني، الملقب بإمام الحرمين تحقق: فوقية حسين محمود (عالم الكتب – لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م): ص١٢٤.

[١١] هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد ابادي، أبو الحسين: قاض، أصولي.كان شيخ المعتزلة في عصره. وهم يلقبونه قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره.ولي القضاء بالري، ومات فيها. له تصانيف كثيرة، منها: تنزيه القرآن عن المطاعن والمجموع في المحيط بالتكليف وشرح الأصول الخمسة والمغني في أبواب التوحيد والعدل... . الأعلام: الزركلي (دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر ، مايو ٢٠٠٢ م): (٢٧٣/٣)

[١٢] شرح الأصول الخمسة: ابن أبي هاشم، تحقيق: دكتور عبدالكريم عثمان،(القاهرة – مكتبة وهبة): ص٥٦٨.

خرق لعادة البشر من المعجزات، سواء قرن بالتحدي أو لم يقرن، وفي هذا يقول ابن تيمية: " كل ما يدل على النبوة هو آية على النبوة وبرهان عليها، فلابد أن يكون مختصا بها."[١٣] وعليه فقد وقع الخلاف بين المعتزلة والأشاعرة وبين غيرهم من هذا المنطلق الذي ترتب عليه كثير من الاتجاهات، سواء عند المعتزلة، أو الأشاعرة، أو عند غيرهم .

المبحث الثاني: رؤية اليهودية للمعجزة :

عند تناول مفهوم المعجزة فى اليهودي نجد أن تلك الحالة لم تخلو من حالة التخبط الفكري التى عاشها كاتبو التوراة، وهذا الامر يتوافق مع تلك الرؤية التوراتية التى رسمت مقام النبوة فى صورة بالية لا تليق بأنبياء الله تعالي، وتلك الحالة قد انعكست على تناول التوراة لمواطن الاعجاز فى حياة الانبياء وما أجره الله تبارك وتعالى على أيديهم من خوارق العادات .

فمن المعلوم أن وقوع معجزات الحوادث –على شاكلة ما تذكره أسفار العهد القديم، وأسفار العهد الجديد– ليس قرينة كافية على صدق النبي. فقد حذرت التوراة من إمكانية حدوث معجزات مادية على أيدي أنبياء كذبة يدعون إلى غير توحيد الله[١٤] حيث جاء فى التوراة : " "إذا قام في وسطك نبي أو حالم. وأعطاك آية أو أعجوبة، لو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها، قائلًا: لنذهب وراء آلهة آخرى.. فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم لأن الرب إلهكم يمتحنكم.. وذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم يقتل لأنه تكلم بالزيغ من وراء الرب إلهكم".[١٥]

وعليه فإن الرؤية التوراتيه تسبعد فكرة حدوث خوارق العادات على أيدى الرسول، وتعبر ذلك من باب الكذب على الله والذى بدوره لا يحتاج لمثل تلك الدلائل، ولعل هذا التصور اليهودي لفكرة المعجزة يلغى معه كافة الخوارق التي أجراها الله على يد أنبيائه تعالى للتميز بينهم وبين غيرهم .

---

[١٣] النبوات: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان (أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م): (١/١٦٣).

[١٤] النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام: أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة:ص ٢٠٨

[١٥] التثنية : (١٣ / ١– ٣)

وقد ظهر هذا الامر جليا فى تناول التوراة لمجريات الاحداث مع أنبياء الله تعالي، وانعكاس هذا الامر على نفسية اليهود وتعاملهم مع الانبياء بعد ذلك، ويتضح ذلك فى قصة موسى – عليه السلام –

قد جاءت أحداث قصة موسى مع فرعون كاملة في سفر الخروج فقط، وقد سُمي بهذا الاسم لتناوله خروج بني إسرائيل من أرض مصر[١٦]

وتناول سفر الخروج أحداث قصة موسى مع فرعون من ولادته حتى خروجه مع بني إسرائيل، وغرق فرعون وجنده، وفيه الحديث عن الأجواء التي ولد فيها موسى والتي ترافقت مع اضطهاد فرعون لبني إسرائيل، فقد جعل الفراعنة بني إسرائيل عبيداً لهم، وسخروهم في بناء مدنهم وفوق ذلك كله، فقد أمر فرعون مصر في ذلك الزمان بتذبيح ذكور بني إسرائيل من المواليد الجدد، ويذكر سفر الخروج أن أُم موسى وضعته في سفط من البردى[١٧] وذلك بعدما خافت اكتشاف أمره، ثم ألقته في اليم، وبعد ذلك تحدث سفر الخروج عن دور أخته في مراقبته، وكذلك الحديث عن التقاطه من قبل آل فرعون، ودور ابنة فرعون في رعاية موسى واحتضانه، ومن ثم رجوعه إلى أمِّه والعيش في كنفها على نفقة القصر الفرعوني، ومن ثم عودته إلى قصر فرعون ليمضي فيه شبابه، ويذكر السفر كذلك حادثة قتل موسى الرجل القبطي، ودفنه في الرمال، وهروبه إلى مدين خوفاً من بطش فرعون وجنده، بعد أن فُضح أمره، وتحدث السفر كذلك عن قصته مع كاهن مدين وزواجه من ابنته، ومن ثم رجوعه إلى مصر، والمناداة عند جبل حوريب[١٨] وأحداث المواجهة مع فرعون، وخروجه مع بني إسرائيل من مصر، وغرق فرعون وجنده في اليم[١٩] وكانت هذه الحادثة هي نهاية قصة موسى مع فرعون. حيث جاء " وَذَهَبَ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِ لاَوِي وَأَخَذَ بِنْتَ لاَوِي، ٢فَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ وَوَلَدَتِ ابْنًا. وَلَمَّا رَأَتْهُ أَنَّهُ حَسَنٌ، خَبَّأَتْهُ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ. ٣وَلَمَّا لَمْ يُمْكِنْهَا أَنْ تُخَبِّئَهُ بَعْدُ، أَخَذَتْ

---

[١٦] نقد التوراة، أسفار موسى الخمسة : أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ١٩٧٦م: ص٣٠

[١٧] في إشارة إلى قارب صغير مصنوع من عيدان البردى التي تنمو على ضفاف النيل، والتي تم طلاؤها بالقار لمنع نفاذ الماء منها، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٣٢

[١٨] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: ص١٣٨

[١٩] المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: محمد على البار،دار القلم والدار الشامية، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.: ص١٨٣

لَهُ سَفَطًا مِنَ الْبَرْدِيِّ وَطَلَتْهُ بِالْحُمَرِ وَالزِّفْتِ، وَوَضَعَتِ الْوَلَدَ فِيهِ، وَوَضَعَتْهُ بَيْنَ الْحَلْفَاءِ عَلَى حَافَةِ النَّهْرِ. ٤وَوَقَفَتْ أُخْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ لِتَعْرِفَ مَاذَا يُفْعَلُ بِهِ. ٥فَنَزَلَتِ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ إِلَى النَّهْرِ لِتَغْتَسِلَ، وَكَانَتْ جَوَارِيهَا مَاشِيَاتٍ عَلَى جَانِبِ النَّهْرِ. فَرَأَتِ السَّفَطَ بَيْنَ الْحَلْفَاءِ، فَأَرْسَلَتْ أَمَتَهَا وَأَخَذَتْهُ. ٦وَلَمَّا فَتَحَتْهُ رَأَتِ الْوَلَدَ، وَإِذَا هُوَ صَبِيٌّ يَبْكِي. فَرَقَّتْ لَهُ وَقَالَتْ: «هذَا مِنْ أَوْلاَدِ الْعِبْرَانِيِّينَ». ٧فَقَالَتْ أُخْتُهُ لابْنَةِ فِرْعَوْنَ: «هَلْ أَذْهَبُ وَأَدْعُو لَكِ امْرَأَةً مُرْضِعَةً مِنَ الْعِبْرَانِيَّاتِ لِتُرْضِعَ لَكِ الْوَلَدَ؟» ٨فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: «اذْهَبِي». فَذَهَبَتِ الْفَتَاةُ وَدَعَتْ أُمَّ الْوَلَدِ. ٩فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: «اذْهَبِي بِهذَا الْوَلَدِ وَأَرْضِعِيهِ لِي وَأَنَا أُعْطِي أُجْرَتَكِ» فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ الْوَلَدَ وَأَرْضَعَتْهُ [٢٠]

والملاحظ على تلك الاحداث أن التقراة تناولتها دون إبداء أى نوع من الاعجاز فى كيفية نجاة موسى أو حتى الاعجاز في كيف أن الله نجاهم من فرعون وجنوده بصورة إعجازية عظمى، وهذا مخالف لما حكاه القران فى قصة موسى – عليه السلام وهو طفل صغيروكيف تربي فى بيت أشد أعدائه بطريقة إلهية عظمى فقال تعالى : (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ)[٢١] ثم تناول القران الجانب الاعجازي فى انقاذ بني إسرائيل من عدوهم فقال تعالي : (فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٦) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ)[٢٢]

وعليه فإن العقول اليهودية لم تستطع أن تستوعب الجانب الاعجازي فى تلك الاحداث، وهو ما انعكس على كاتب التوراة والذى تعامل مع هذا الحدث كأنه أمر عادي، وقد صور القران الكريم تلك الرؤية اليهودية التى لم تؤمن بالمعجزة أنه بعد نجاة اليهود من فرعون وإغراق فرعون وجنده طلبو من موسى أن يجعل لهم إلها من الاصنام فقال تعالى :

[٢٠] خروج : ٢/ ٢ – ١٠

[٢١] القصص : ٧ –٨

[٢٢] الشعراء : ٦٣ –٦٧

(وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)[٢٣]

وعليه فإن العلقلية اليهودية لم تستوعب فكرة المعجزة التى يجريها الخالق تبارك وتعالى على يد أنبيائه، واعتبرت تلك الاحداث غير خارقة للطبيعة ولا تستوجب التوقف أمامها . وقد انعكس هذا الانطباع الذي تعايش معه اليهود من خلال التوراة على رؤيتهم لميلاد السيد المسيح عليه السلام .

فالمسيح عيسى ابن مريم من آل عمران عليهم السلام الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ . ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٢٤]

حملت به أمه (مريم بنت عمران) بنفخة الملك ، فكان حمله ومولده آية للناس ومعجزة ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾[٢٥]

خلق الله عيسى عليه السلام بكلمة (كن) ، وكان مولده في بيت لحم ، وهى على بضعة كيلو مترات من بيت المقدس ، ولما كان مولد المسيح على غير المألوف عند الناس تعرضت أمه العذراء للوم اللائمين ورميت بالفاحشة ، بهتاناً وظلماً ، لكن الله تعالى تولى الرد عنها ، بأن أنطق وليدها بالحق فـ : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا . وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا . وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا . وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾[٢٦]

---

[٢٣] الاعراف : ١٣٨

[٢٤] آل عمران : ٣٣ ، ٣٤ .

[٢٥] الأنبياء : ٩١

[٢٦] مريم : ٣٠ – ٣٣ .

وذلك بعد أن أمسكت أمه عن الكلام مع القوم حين سألوها ، فلما نطق وليدها صدق به قليلون ، وتمادى الآخرون في الغى والضلال فاتهموها بالفاحشة[٢٧]

وكان السيد المسيح منذ لحظة ولادته يمثل ضربة قوية لتلك النظرة اليهودية التى ولدت على يد حاخامات بنى إسرائيل ، كانت تلك المعجزة التى تمثلت فى مريم العذراء ، وكيف تلد السيد المسيح دون أب ودون أن يمسها بشر ، حيث جاء في سفر إشعياء ما نصه : " ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ، ها العذراء تحبل وتلد ابناً .. "[٢٨]

فكانت هذه هى نقطة الصراع داخل الشخصية اليهودية ، كيف تقبل بتلك المعجزة التى هى تجسيد حى لمسألة القدرة الإلهية ، التى لم تستطع الشخصية اليهودية أن تقبل بها يوماً ، بل كانت دائماً هى محل شك وريبه فى نفوسهم ، ولم تستطع تلك الشخصية أن تقبل بتلك المعجزة التى تُعد هدماً لذلك الجدار المادى الذى أقامته الشخصية اليهودية بينها وبين إلهها ، بل بالأحرى بينها وبين كل ما وراء الطبيعة ، وكانت أول الصور المادية التى تعامل بها اليهود مع مريم العذراء ، فمنذ أن أعلنت مريم عن ولادتها للسيد المسيح ، فلم يترك العقل اليهودى لنفسه مهلة لتقبل تلك المعجزة ، وكأنه نسى أو تناسى إن إلهه الذى جعل من عصى موسى ثعباناً ، وأخرج الماء من الحجر ، وضرب البحر فكان كل فرق كالطود العظيم ، ليس ببعيد عليه أن يخلق تلك المعجزة ، فالإله الذى خلق آدم بلا أب ولا أم ، وأخرجه من العدم ، لن يضير قدرته أن يوجد عيسى بلا أب ، ولكنها الشخصية اليهودية التى تربت على المادية الصرفة التى لا تقبل بالمعجزات طالما لم تكن مادية ، فسرعان ما تم اتهام مريم بالزنا ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾[٢٩]

---

[٢٧] انظر بتوسع : المسيحية ، أحمد شلبى صـ٣٤ – ٣٧ ، قصص الأنبياء للنجار صـ٤٥٢ – ٤٥٤ ، قصص الأنبياء لابن كثير صـ٣٥١ – ٣٩٦ ، محاضرات في النصرانية ، لأبى زهرة صـ١٤ – ١٨ ، ط ، دار الفكر العربى ، الثالثة ، سنة ١٣٨١هـ / ١٩٦٦م ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ١ / صـ٣٦٧

[٢٨] إشعياء : ١٤ : ٧ .

[٢٩] النساء : ١٥٦ .

والفرية كما يقول الراغب : أصلها من الفري وهو قطع الجلد للخرز والإصلاح والإفراء للإفساد .... وقوله :﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ قيل معناه عظيماً وقيل عجيباً ، وقيل مصنوعاً ، وكل ذلك إشارة إلى معنى واحد[٣٠]

وكانت هناك قرائن لابد من إعمالها فى العقول قبل اتهام مريم بتلك الفرية ، فمن أكبر الأدلة على صدق مريم وعدم كذبها ما كانت تتمتع به مريم . عليها السَّلام . من العفة والطُّهر، وما صاحب ولادة ابنها عيسى عليه السلام من المعجزات الخارقة أثناء ولادته، وعند تكلُّمه في المهد، وما جرى على يديه من خوارق العادات، التي لا يتأتى لبشر مهما أوتي من العلم والقوة أنْ يقوم بها، كإبراء الأكمه . مَنْ وُلِدَ أعمى . وإحياء الموتى، وأنْ يصنع من الطِّين كهيئة الطَّير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله تعالى ، إلى غير ذلك من المعجزات، ومع هذا أبت على اليهود نفوسهم الشريرة الآثمة إلاَّ النَّيل من المسيح بن مريم عليه السلام، والذي كانوا يُسَمُّونه "الساحر بن الساحرة "، و"الفاعل بن الفاعلة"، لم يكتف اليهود برمي أُمَّه بالبهتان، ولكن عمدوا للاعتداء عليه ومحاولة قتله، وهو الذي يدعو إلى السَّلام، وشعاره الإخاء والمحبة، ومن حِكَمِ عيسى عليه السلام قوله: (يا ابن آدم الضعيف اتق الله حيثما كنت، وكن في الدُّنيا ضعيفاً، واتخذ المساجد بيتاً، وعلِّم عينك البكاء، وجسدك الصَّبر، وقلبك التفكُّر، ولا تهتم برزق غدٍ فإنَّها خطيئة)[٣١]

المبحث الثالث : الرؤية الإسلامية للمعجزة :

لقد اقتضت حكمة الله – تعالى– بعد أن أقام علي خلقه الحجة بما بثه في أنفسهم وفي الأفاق حولهم من الآيات الدالة على وجوده – تعالى– وكمال قدرته وعظمته، وبما غرز في فطرهم من الإيمان به، وأيضاً بما أنعم عليهم من عقول قادرة على التأمل والنظر، اقتضت حكمته أن يرسل رسلاً مبشرين ومنذرين حتي يقطع علي الناس حججهم، ولكي يستنقذوا فطرهم من طغيأن الشهوات، وركام النزوات

[٣٠] المفردات ، للراغب صـ٣٨٠ –٣٨١

[٣١] قصص الأنبياء ، الحافظ إسماعيل بن كثير ، تحقيق / محمد أحمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ٤٢٧/٢

وهؤلاء الرسل – صلوات الله عليهم– وهم يُعرِّفون الناس بأنفسهم وما حملوه لهم من هدي ربهم يحتاجون إلي براهين وأدلة تبين للناس صدقهم في دعواهم، فظهور المعجزات علي أيديهم يدل علي أنهم رسل الله حقاً، وأنهم صادقون في دعواهم، فظهور المعجزة علي أيديهم أو جب قبول أقوالهم والإقتداء بهم، وبها ظهر الصادق في دعوى الرسالة من الكاذب فيها.

هذا وعند تعريف الأشاعرة للمعجزة وبيان شروطها وجدناهم يذكرون أنها لا بد أن تكون خارقة للعادة، ولابد أن تكون مقرونة بالتحدي ودعوى النبوة. ومن التعريفات التي حوت تلك المعاني قول الباقلاني:"هي أفعال الله تعالى الخارقة للعادة المطابقة لدعوى الأنبياء وتحديهم الأمم بالإتيان بمثل ذلك"[٣٢] ، كما يظهر هذا المعنى جليا عند الجويني بقوله:"هي أفعال الله تعالى، الخارقة للعادة المستمرة الظاهرة، على حسب دعوى النبوة" [٣٣]، وجاء في شرح المقاصد للتفتازاني في تعريف المعجزة أنها:"أمر خارق للعادة، مقرون التحدي، وعدم المعارضة..."[٣٤]

وفي بيان هذا المعنى ووجه الدلالة فيه يقول الإمام ابن تيمية:"وأما الاستدلال بسنته وعادته فهو أيضا طريق برهاني ظاهر لجميع الخلق،...فإنه قد علم عادته سبحانه في طلوع الشمس والقمر والكواكب والشهور والأعوام، وعادته في خلق الإنسان وغيره من المخلوقات، وعادته فيما عرفه الناس من المطاعم والمشارب والأغذية والأدوية...."[٣٥]

---

[٣٢] الإنصاف. للباقلاني: ص(٥٤). وانظر: حقيقة المعجزة وشروطها عند الأشاعرة: د / عبدالله محمد القرني: ص١٨ وما بعدها

[٣٣] لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة: للجويني، تحقيق: د. فوقية حسين، عالم الكتب، ط الثانية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م: ص(١١٠).

[٣٤] شرح المقاصد. للتفتازاني: (١١/٥). فأما لفظ العادة فالأصل فيه إذا أطلق أن يراد به السنة المعتادة المنتظمة للمخلوقات، وفق تدبير الله تعالى، وكل مخلوق فله في خلقه وتدبيره سنة جارية قدرها له، وفق ضوابط ثابتة محددة لا يتجاوزها. وانظر: حقيقة المعجزة وشروطها عند الأشاعرة: د / عبدالله محمد القرني: ص١٨

[٣٥] النبوات: لابن تيمية، تحقيق: د. عبد العزيز الطويان، أضواء السلف، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م: ٩٥٨/٢- ٩٥٩

وعلى هذا فيمكن أن الله قدر سنن كونية وقدرها للمخلوقات فإذا ما خولفت تلك السنن عن وجهتها التي قدرها الله لها كان هو الخارق للعادة

هذا وأنبياء الله هم القناة المتصلة بين الخالق والمخلوق لنقل مراد الله إلي خلق الله وهناك من جعل أمر النبوة واجب وهناك من قال بجوازها: فمذهب أهل الحق: أن النبوات ليست واجبه أن تكون ولا ممتنعة أن تكون بل الكون وأن لا كون بالنسبة إلي ذاتها وإلي مرجحها سيان وهما بالنظر إليه سيان وأما أهل الطعان فحزبان: حزب إنتمي إلي القول بالوجوب عقلا – كالفلاسفة والمعتزلة وحزب إنتمي إلي القول بالامتناع كالبرهمية"[٣٦]

ووجهتهم في"منع جواز إنبعاث الرسل وقالوا إن جاءت الرسل بما يدرك عقلا لم يكن في إرسالهم فائدة وكان في قضايا العقل ما يكتفي به من غيره وإن جاءت الرسل بما لا يدرك عقلا فلا يقبل ما يخالف العقل"[٣٧]

هذا وللمعجزة دلالة علي الرسالة وصدقها وعلي الرغم من أن الاستدلال بالمعجزات علي إثبات"صحة النبوة"هو استدلال مقبول لدي مختلف الفرق الكلامية[٣٨]

فأن الاعتماد عليه لم يخل شأن عامة القضايا التي مرت بنا من جانبي الإفراط أو التفريط افراط من لا يري طريقا لإثبات النبوة إلا المعجزة وتفريط من لا يري دليلا علي إثبات النبوة أو يجب تصديق النبي من غير برهان[٣٩]

وهذا ما يجعلنا نتحدث عن دلالة المعجزة علي النبوة فهناك من جعل المعجزة وغيرها من الشواهد دلالات علي صدق الرساله وهناك من حصر الدلالات علي المعجزة فقط.

---

[٣٦] غاية المرام في علم الكلام: الآمدي: تحقيق: حسن محمود عبداللطيف – المجلس الاعلي للشئون الإسلامية – القاهرة ١٣٩١ هـ ص٣١٨

[٣٧] لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة: الجويني : ص١٢٣

[٣٨] لمحات من الفكر الكلامي: د/ حسن محمود الشافعي، مطبعة العمرانية، الجيزة، ١٤١٣هـ.: ص٣٣٣ وانظر: أصول الدين عند الامام الطبري: طه محمد نجا رمضان، إشراف: د/مصطفي محمد حلمي، دار الكيان للطبع ، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥م.: ص: ٣٧٥

[٣٩] الارشاد الي قواطع الأدلة : ابو المعالي عبدالملك بن يوسف امام الحرمين الجويني (ت ٤٧٨ هـ) تحقيق: اسعد تميم – مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت : ص٢٧٨: والنبوات: لابن تيمية:تصحيح: محمد حامد الفقي – مكتبة السنة المحمدية: ص٣٤ وانظر: أصول الدين عند الامام الطبري: ص٣٩٢

والوقوف علي صدق النبي وكذب المتنبي هو المقصود وهذا يمكن كعلاقته بطرق كثيرة جدا كما يعرف بالمعجزة وأما من مال إلي طرفي الإفراط والتفريط فلا بد أن يقع في أمور فيها ضرب من التكذيب بالحق أو التصديق بالباطل[٤٠]

وهذا ما يجعلنا نتحدث عن موقف الأشاعرة من دلالة المعجزة علي الرسالة وصدقها حيث يوجد عندهم الاتجاهين:

وللأشاعرة في مكانة دلالة المعجزة على النبوة قولان.

١ – فريق منهم ذهب إلى القول بحصر دلالة النبوة في المعجزة

٢ – بينما ذهب فريق آخر إلى أن الدلالة على النبوة ليست محصورة في دلالة المعجزة، وذكروا طرقًا أخرى، لكنهم جعلوها مكملة لدلالة المعجزة.

وممن صرح من أئمة الأشاعرة بحصر الدلالة على النبوة في المعجزة القاضي أبو بكر الباقلاني حيث يقول:"يجب أن يعلم إن صدق مدعي النبوة لم يثبت بمجرد دعواه، وإنما يثبت بالمعجزات " [٤١] ويقول في نفس المعنى أيضًا:"وقد اتفق على أنه لا دليل يفصل بين الصادق والكاذب في ادعاء الرسالة إلا الآيات المعجزة"[٤٢]

وقد أفرد الجويني، في كتابه الإرشاد فصلا بعنوان: "لا دليل علي صدق النبي غير المعجزة جاء فيه: "فإن قيل هل في المقدور نصب دليل علي صدق النبي مخير المعجزة ؟ قلنا: ذلك غير ممكن فإن ما يقدر دليلا علي الصدق لا يخلوا إما أن يكون معتادا وإما أن يكون خارقا للعادة فإن كان معتادا يستوي فيه البر والفاجر فيستحيل كونه دليلا وإن كان خارقا

[٤٠] شرح الأصبهانية: ابن تيمية: تقديم حسنين مخلوف – دار الكتب الإسلامية – القاهرة: ص٨٨ وما بعدها وانظر: أصول الدين عند الامام الطبري ص٣٧٦

[٤١] الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: للقاضي أبي بكر الباقلاني، تعليق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث: بدون طبعه ص٥٤

[٤٢] البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنارنجات: للقاضي أبي بكر الباقلاني، تحقيق: مكارثي، المكتبة الشرفية،بيروت١٩٥٨م.: ص٣٨. وانظر: حقيقة المعجزة وشروطها عند الأشاعرة: د / عبدالله محمد القرني: ص٥ وما بعدها

للعادة يستحيل كونه دليلا دون أن يتعلق به دعوي النبوة إذ كل خارق للعادة يجوز تقدير وجوده ابتداءا من فعل الله تعالى فإذا لم يكن بد من تعلقه بالدعوي فهي المعجزة بعينها"[٤٣]

كما قيل أن:"النبي لابد له من إظهار معجزة تدل علي صدقه فإذا آتي بها وبان لقومه وجه الإعجاز فيها لزمه تصديقه وطاعته ولم يكن لهم مطالبته بمعجزة آخري فإن طالبوه بأخرى فإن شاء الله عز وجل إظهر الأخرى توكيداً للحجة عليهم وإن شاء عاقبهم على ترك الإيمان بمن قد دلت المعجزة علي صدقه والمعجزة الواحدة كافية في الدلالة علي صدقه ومن لم يؤمن به بعدها استحق العقاب"[٤٤] وفي نفس المعنى يقول التفتازاني:"طريق إثبات النبوة على الإطلاق على المنكرين هو المعجزة لا غير"[٤٥]

ويقول الباقلاني: "فمتي أهله الله لهذه المنزلة وأحله في هذه المرتبة وألزم الأمم العلم بنبوته والتصديق بخبره لم يكن بد من آية تظهر علي يده ما يفصل بها المكلفون لصدقه بينه وبين الكاذب المتنبئ وإلا لم يكن لهم إلي فعل العلم بما كلفوه من صدقه وتعظيمه والقطع علي ثبوت نبوته وطهارة سريرته سبيل وقد اتفق علي أنه لا دليل يفصل بين الصادق والكاذب في ادعاء الرسالة إلا الآيات المعجزات"[٤٦]

وعليه فقد حصر الأشاعرة دليل النبوة كله في المعجزة، ولم يكن الأشاعرة وحدهم من تفردوا بالقول بهذا الرأي ولكن هناك من الماتردية من تبني هذا القول في حصر دلالة النبوة في المعجزة

فقد"استدل الماتريدية علي إثبات صدق الرسل والأنبياء بالنظر في صفات الأنبياء وتأيد الله لهم بالمعجزات الدالة علي صدقهم حيث جاء:"كما أن مجيء الآيات الخارجة عن طبائع أهل البصر في ذلك النوع الممتنعه عن أن يطمع في مثله أو يبلغ بكنفها التعلم مع لو

---

[٤٣] الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الدين: لإمام الحرمين الجويني، تحقيق: د. محمد يوسف موسى، د. علي عبدالمنعم، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٦٩هـ- ١٩٥٠م.: ص٢٧٨

[٤٤] أصول الدين للبغدادي ص١٧٣ وانظر: حقيقة المعجزة وشروطها عند الأشاعرة: د / عبدالله محمد القرني: ص٨ وما بعدها

[٤٥] شرح المقاصد: للتفتازاني، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م: ١٩/٥

[٤٦] الفرق بين المعجزة والكرامة: الباقلاني: تحقيق مكارثي: بيروت المكتبة الشرقية – ١٩٥٨ م ص٩٤

احتمل أن يبلغ أحد ذلك بالتعلم والاجتهاد فإن الرسل بما نشؤوا لا في ذلك وربوا لأنه يظهر أنهم استفادوا بالله أكرمهم بذلك لما يجعلهم أمناء علي وحيه[٤٧]

أما جمهور الماتريدية فيرون أنه لا دليل علي صدق النبي بغير المعجزة يقول البغدادي:"لا يتصور ثبوت الرسالة بلا دليل فيكون الثبوت بالدلائل وليست تلك الدلائل إلا المعجزة فثبتت رسالة كل رسول بمعجزات ظهرت علي يديه"[٤٨]

ويقول النسفي: "إذا جاء واحد وادعي الرسالة في زمان جواز ورود الرسالة لا يجب قبول قوله بدون إقامة دليل لما أن تعين هذا المدعي للرسالة ليس في حيز الواجبات لانعدام دلالة العقل علي تعينه فبقي في حيز الممكنات وربما يكون كاذبا في دعواه فكان القول بوجوب قبول قوله قولا وبوجوب قبول قول من يكون قبوله قولا كفرا وهذا خلف من القول واذا لم يجب قبول قوله بدون الدليل يطالب بالدليل وهو المعجزة....."[٤٩]

ويقول صاحب بيان الاعتقاد:"النبوة رحمة وهبة بمشيئة الله فقط ولا بد من معجزة وهي عبارة عما قصد به إظهار صدق من ادعي إنه رسول الله"[٥٠]

وفي نقد هذا القول وبيان موقف أهل السنة من هذه المسألة والذي يري في تعدد الأدلة علي صدق الأنبياء وعدم حصرها في المعجزة هو القول الحق في تلك القضية. يقول شارح العقيدة الطحاوية:"الطريقة المشهورة عند أهل الكلام والنظر تقرير نبوة الأنبياء بالمعجزات، لكن كثيرًا منهم لا يعرف نبوة الأنبياء إلا بالمعجزات، وقرروا ذلك بطرق مضطربة ... ولا ريب أن المعجزات دليل صحيح، لكن الدليل غير محصور في المعجزات، فإن النبوة إنما يدعيها أصدق الصادقين، أو أكذب الكاذبين، ولا يلتبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين، بل قرائن أحوالهما تعرب عنهما، وتعرف بهما، والتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما دون دعوى النبوة، فكيف بدعوى النبوة"[٥١]

---

[٤٧] مقدمة التوحيد – محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (ت ٣٣٣): تحقيق: د/ فتح الله خليفة – دار الجامعت المصرية – الاسكندرية: ص١٨٨ – ١٨٩

[٤٨] أصول الدين البغدادي: ص٩٧

[٤٩] تبصرة الأدلة للنسفي: ص٢٨٦ والتمهيد: للبقلاني: ص٤٤ – ٤٦

[٥٠] التوحيد: الماتريدي: ص١٧٦

[٥١] شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: د. عبدالله التركي، وشعيب: ١/١٤٠

وحين تشتبه صورة ما أتي به النبي لأول النظر بصورة ما أتي به غيره من الكهنة أو السحرة ونحوهم لا يكون وجه الإعجاز هو نفس الفعل الذي قدر غير الأنبياء بل في طرق تعاطي ذلك الفعل أو في مجموعهما معا[٥٢]

يقول الطبري:"فهكذا فعل الأنبياء وحججها إنما تأتي بما أتت به من الحجج بما قد يوصل إليه ببعض الحيل علي غير الوجه الذي يأتي به غيره بل من الوجه الذي يعلم الخلق أنه لا يوصل إليه من ذلك الوجه بحيله إلا من قبل الله"[٥٣] ولذلك لما رأي سحرة فرعون آيات موسي وعلموا أنها من جنس آخر سوى الجنس الذي أطرقه آمنوا به[٥٤]

والتواتر الذي ثبت عن أنبياء الله من تعدد الطرق علي صدق رسالتهم يؤكد ذلك وفي هذا المعنى يقول شارح الطحاوية:"ونحن اليوم إذا علمنا بالتواتر من أحوال الأنبياء وأوليائهم وأعدائهم، علمنا يقينًا أنهم كانوا صادقين على الحق ومن وجوه متعدّدة: منها: أنهم أخبروا الأمم بما سيكون من انتصارهم، وخذلان أولئك، وبقاء العاقبة لهم.

ومنها: ما أحدثه الله لهم من نصرهم، وأهلاك عدوهم، إذا عرف الوجه الذي حصل عليه، كغرق فرعون، وغرق قوم نوح، وبقية أحوالهم، عرف صدق الرسل. ومنها: أن من عرف ما جاء به الرسل من الشرائع وتفاصيل أحوالها، تبين له أنهم أعلم الخلق، وأنه لا يحصل مثل ذلك من كذاب جاهل، وأن فيما جاؤا به من الرحمة والمصلحة والهدى والخير، ودلالة الخلق على ما ينفعهم ومنع ما يضرّهم، ما يبين أنه لا يصدر إلا عن راحم بر يقصد غاية الخير والمنفعة للخلق"[٥٥]

وعلى هذا كله فقد اعتقد أهل الاسلام بدلالات النبوة وعلى رأسها المعجزة التى اعتبروها الكاشفة لصدق مدعى النبوة عن غيره لكن هناك من توقف على المعجزة وعدها دلالة كافية على صدق النبي وهناك ما اضاف الدلالت الاخرى جنب إلى جنب مع المعجزة، وأى ما

---

[٥٢] أصول الدين عند الامام الطبري ص٣٧٧

[٥٣] تفسير الطبري: (٦ / ٤٣٤)

[٥٤] أصول الدين عند الامام الطبري ص٣٧٨

[٥٥] شرح العقيدة الطحاوية. لابن أبي العز: ١٥٢/١-١٥٣. وانظر في تفصيل ذلك: شرح العقيدة الأصفهانية. لابن تيمية: ص(٨٨-١٠٥).

كان الامر فإن المعجزة تمثل فى الفكر الإسلامي جانب أصيلا من جوانب الاعتقاد فى مقام النبوة .

وهذا الاعتقاد قد ترسخ فى نفوس أهل الإسلام من خلال أيات القران الكريم حيث أيَّدَ اللهُ أنبياءه المُرسَلين بآياتٍ لا يملكُ حِيالَها العقلُ، السليمُ من آفاتِ النفس، غيرَ أن يُقِرَّ بأنَّها لا يمكنُ أن تكونَ إلا من عند الله، وبأنَّ مَن جاءهم بها هو مُرسَلٌ بالحقِّ من عند الله. ومن ذلك الآياتُ التسع التي أيَّدَ اللهُ تعالى بها سيدَنا موسى (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِين)[٥٦]

وكذلك الآياتُ التي أيَّدَ اللهُ تعالى بها سيدَنا عيسى (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي)[٥٧])، (وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[٥٨] وكذلك الناقةُ التي أيَّدَ اللهُ تعالى بها سيدَنا صالح (وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً)[٥٩]

هذا وهناك نوعا أخر من المعجزاتِ قد فصَّلتها آياتُ سورةِ الأنبياء، وهي "خوارقُ عاداتٍ" لا علاقةَ لها من قريبٍ أو بعيد بهذا التأييد، وذلك طالما كانت استجابةً من اللهِ تعالى لدعاءِ أنبيائه، أو انتصاراً لهم؟ فاللهُ تعالى نجَّى سيدَنا إبراهيم من النارِ التي ألقاهُ قومُه فيها (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ)[٦٠]

---

[٥٦] النمل : ١٢

[٥٧] المائدة : ١١٠

[٥٨] ال عمران : ٤٩

[٥٩] هود ٦٤

[٦٠] إبراهيم : ٦٩

(وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ)[٦١] (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ. وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ)[٦٢]

وفي حق داود – عليه السلام – قال : (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ. وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ)[٦٣] وفي حق سليمان قال : (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ. وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ)[٦٤]

وعلى هذا كله يمكن القول أن معجزات الأنبياء قد ارتبطت بمقام النبوة وأصبحت من لوازمه التي يؤيد الله من خلالها أنبيائه وقد دعم القران الكريم هذا التوجه ببيان أن معجزات الله تعالي التى يخرق بها العادت وتظهر على يد أنبياء الله، قد تكون لبيان صدق دعواه وتأيدا من الله لهم، وقد تكون وفق دعوى الانبياء لنصرهم على طغيان قومهم. وهذا المواقف الإسلامي مخالف لموقف التوراة من مسألة النبوة والمعجزة، والتى هدمت هذا المقام بموقفها من الأنبياء والطعن فيهم، ولعل السبب فى ذلك أن القران هو كلام إلهي محفوظ، والتوراة كلام بشري مغلوط، وهذا ما أكده رؤية كل كتاب منهما لمقام عظيم وهو مقام النبوة.

النتائج:

١- المعجزات ترتبط بمقام النبوة ارتباطا وثيقا، وهى من لوازم النبوة التي لا تنفك عنها.

٢- هناك خلط فى المعتقد اليهودي بين فكرة المعجزة التى يجريها الله تعالي على يد الانبياء، وبين العادات العامة لبني البشر.

---

[٦١] الانبياء : ٧٤

[٦٢] الانبياء : ٧٦ –٧٧

[٦٣] الانبياء : ٧٩ –٨٠

[٦٤] الانبياء : ٨١ –٨٢

٣- حاول اليهود من خلال التوراة التقليل من مكانة المعجزة وأثرها فى النفوس.
٤- هدمت النصوص التوراتية، مكانة النبوة فى نفوس أتباعها عن طريق التقليل من عظمة المعجزات التى وهبهم الخالق إياها.
٥- تعاملت التوراة من معجزات الانبياء كحالة عادية عابرة لا تستوجب الوقوف معها كخارق من خوارق العادات.
٦- حافظ القران الكريم على عظمة مقام النبوة من خلال بيان أوجوه القوة فى معجزات الانبياء.
٧- حكى القران الكريم فى شكل قصصى كيف كانت معجزات الانبياء من خوارق العادات التي يصعب على البشر الاتيان بمثلها.
٨- تناولت الفرق الإسلامية مسألة المعجزة من ناحية كونها أحد دلائل النبوة التى تبين صدق مدعي النبوة.
٩- بعض الفرق الإسلامية توقف مع المعجزة على اعتبارها الجانب المهم فى بيان صدق مدعي النبوة، وهناك من أضاف إليها دلائل أخرى لبيان صدق الأنبياء.
١٠- الفرق بين تناول التوراة والقران لمقام النبوة وبيان المعجزة يبين لنا الفرق بين التحرف الذى أصاب التوراة، وبين حفظ الله تعالى للقران من أن تناله يد التبديل والتحريف.

المصادر والمراجع :

- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الدين: لإمام الحرمين الجويني، تحقيق: د. محمد يوسف موسى، د. علي عبدالمنعم، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٦٩هـ- ١٩٥٠م.وطبعة أخرى، تحقيق: اسعد تميم – مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت
- أصول الدين عند الامام الطبري: طه محمد نجا رمضان، إشراف: د/مصطفي محمد حلمي، دار الكيان للطبع ، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥م.

- أصول الدين: أبو منصور عبد القادر بن طاهر البغدادي، تحقيق: أحمد شمس الدين، (منشورات محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م)
- الأعلام: الزركلي (دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر ، مايو ٢٠٠٢ م)
- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: للقاضي أبي بكر الباقلاني، تعليق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث: بدون طبعه
- البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنارنجات: للقاضي أبي بكر الباقلاني، تحقيق: مكارثي، المكتبة الشرفية، بيروت١٩٥٨م.
- تبصرة الأدلة: النسفي: مخطوط دار الكتب المصرية – القاهرة – برقم (٤٢)
- شرح الأصبهانية: ابن تيمية: تقديم حسنين مخلوف – دار الكتب الإسلامية – القاهرة
- شرح الأصول الخمسة: ابن أبي هاشم، تحقيق: دكتور عبدالكريم عثمان،(القاهرة – مكتبة وهبة)
- شرح العقيدة الطحاوية: محمد بن علاء الدين بن أبي العز الحنفي، تحقيق: د/ عبدالله التركي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ)
- شرح المقاصد في علم الكلام: سعد الدين التفتازاني: (دار المعارف النعمانية– باكستان –: ١٤٠١هـ – ١٩٨١م)
- شرح المقاصد: للتفتازاني، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٩هـ– ١٩٨٩م.
- غاية المرام في علم الكلام: الآمدي: تحقيق: حسن محمود عبداللطيف – المجلس الاعلي للشئون الإسلامية – القاهرة ١٣٩١ هـ.
- الفرق بين المعجزة والكرامة: الباقلاني: تحقيق مكارثي: بيروت المكتبة الشرقية – ١٩٥٨ م
- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد الفيروز آبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م)

- قصص الأنبياء ، الحافظ إسماعيل بن كثير ، تحقيق / محمد أحمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- لمحات من الفكر الكلامي: د/ حسن محمود الشافعي، مطبعة العمرانية، الجيزة، ١٤١٣هـ.
- لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة: عبد الملك بن عبد الله الجويني، الملقب بإمام الحرمين تحقق: فوقية حسين محمود (عالم الكتب – لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م) وطبعة أخرى ، تحقيق: د. فوقية حسين، عالم الكتب، ط الثانية، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.
- محاضرات في النصرانية ، لأبى زهرة ط ، دار الفكر العربى ، الثالثة ، سنة ١٣٨١هـ / ١٩٦٦م
- المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: محمد على البار،دار القلم والدار الشامية، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
- مقدمة التوحيد : محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (ت ٣٣٣): تحقيق: د/ فتح الله خليفة، دار الجامعة المصرية، الاسكندرية.
- النبوات: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان (أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)
- النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام: أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة.
- نقد التوراة، أسفار موسى الخمسة : أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ١٩٧٦م.